

حدثت هذه القصة الطريفة جدا في مدينة ملابو، عاصمة جمهورية إفريقيا الاستوائية. خرج أوبيان نومي الفتى اليتيم الذي لم يبلغ العشرين بعد من كوخ عائلته بحي المدينة الفقير، فمذ توفى والده شعر بالمسؤولية عن عائلته فترك المدرسة وخرج للبحث عن عمل يعولها منه. أخذ عربة اليد التي كان والده يستعملها لحمل أثقال الناس في الأسواق وذهب إلى وسط المدينة حيث المتاجر العصرية وزحام السيارات عساه يتصيد زبونا يحتاج لخدماته. يسلمها إلى أمه ويحتفظ لنفسه بثمان تذكرة السينما وشطيرة يأكلها أثناء مشاهدة الفيلم . لم يكن لأسرته جهاز تلفزيون تتسلى به في المساء، فكان هو حين ينتهي من عمله الشاق يذهب إلى نافذة دكان يبيع الأجهزة الإلكترونية ويقف يتفرج على ما تبثه أجهزة التلفزيون المعروضة للبيع من برامج وأفلام وكانت أغلى أمانيه شراء جهاز تلفزيون يُدخل به السرور على أمه وإخوته. وبينما هو يتفرج من النافذة متكئا على عربته، ونزلت منها سيدة جميلة وأنيقة، وبعد قليل انضمت إليها سيدة فى سنها أقل منها جمالا وأناقة، أنها وبانت المفاجأة والحرص على وجه السيدة الأولى، وأحس أو بيان بالتوتر الذي ساد لقاءهما وفهم من كلام الثانية أنها تعتذر للأولى عن إساءة أو غلطة صدرت منها في حقها. وبدا له أن الأولى فوجئت بالاعتذار، خصوصا بعد أن جاءها هي الأخرى خطيب لقطعة» ينوي الاقتران بها حالما يعود من الخارج ! وسألت موبيك صديقها جانب : - ماذا تفعلين هنا ؟ - أنا الأخرى أبحث عن أثاث لمنزلنا الجديد. أنا وروبير، لنشتريه مباشرة بعد عودته. وافترقت المرأتان على موعد للقاء في بيت جانبى لتجريب وجبة جديدة تعلمتها موبيك في فرنسا. ودخلت جانبى الدكان الكبير الفاخر وبقي أوبيان يراقبها حتى اشترت الجهازين وأخرجهما حمال الدكان في عربة ليضعهما في سيارتها. وترددت فأشار لها إلى البطاقة النحاسية المعلقة على صدره، لا تخافي ياسيديتي من ضياع سلعتك أو عطبتها ! أنا حمال رسمي، وهذا اسمي ورقمي وصاحب الدكان يعرفني جيدا. وما عليك إلا أن تعطيني عنوان منزلك وتسبقيني إليه. وأعطته عنوانها وطلبت منه أن يتبعها بالعربة. فكانت تسير أمامه بسيارتها وتقف عند كل تقاطع طرق حتى يدركها. وبقي كذلك إلى أن وصلا الدار. وفي المنزل ساعدها على تركيب الجهاز وتشغيله. الفائض من عشاء أمس فخرج راضيا سعيدا. ومع أشعة الصباح الأولى كان رأيها قد استقر على قرار خطير، وأن أسرته هو الكبيرة والفقيرة أحوج منها إليه، وأن ما سيفعله ليس سرقة بل عدلا من نوع ما ! وفي الصباح الباكر ذهب إلى حيها الراقي يدفع عربته أمامه، ومر بجانب الدار فوجد سيارتها المفضلة أمام الباب خارج المرأب، ووقف بعيدا يراقب السيارة حتى خرجت صاحبها وركبتها ومركت بها أمامه. فدفع العربة أمامه بهدوء حتى لا يثير اهتمام البوابين وحراس المنازل المجاورة ودار بالعربة خلف القلا وركنها في كم سيم تسليم جهاز التلفزيون الجديد والقبر الذي خرج قصد الجهاز القديم وحاول . وتركه مفتوحا ويتم ويأس ويفكر في حل. الضخامة حجمه وثقله ا ووقف بحرك رله في بن خرج عامر حمله قم وبينما هو كذلك سمع باب الفلا يمنع وضاحي تدخل وهى تتحدث إلى امرأة أخرى وقصدي تهوية تطل على المطبخ فرأى صاحبة الدار اين الصديقة القديمة موبيك التي التقت بها على باب دكان الأثاث والإلكترونيات. كانت موبيك تحمل منه تسوق عامرة بالخضار والفاكهة واللحوم والأسماء وخاف هو أن يخرج فينكشف أمره فقرّر البقاء حي تحين فرصة التسلل إلى الخارج. وهكذا استطاع تتبع مراحل إعداد الوجبة الطريفة التي كانت موبيك وعدت بها صاحبة الدار جانبى عند لقاءهما. ت الوجبة من النصح صرفت موبيك صاحبة البيت الإعداد المائدة فقد كان وقت وصول ومين اقتربت المدرسة قد اقتربت. روج من العمل والأطفال من ا. ومان موسك خطيبها وحبيبها السابق بزواجه من صديقها جانبى، وأخبرته بأنها هي الأخرى ستدخل نقص الزوجية قريبا مع أستاذ جامعى فنهاها بحرارة وإخلاص واعتذرت هي وعادت إلى المطبخ وبقيت موبيك وحدها في المطبخ، فبدا منها لأوبيان تصرف غريب ! فقد تحت وجهها وبدا عليها التوتر والعصبية، وهي تخرج من حقيبة يدها قنينة صغيرة، وتنظر حوالها ثم ثم أخرجت هاتفها وضغطت زوا فيه فعلا رثيته وكأنه تلقى مكالمة ، فرفعته إلى أذنها وأخذت تتحدث بفرح مفتعل وتسمع أهل الدار القاعدين حول المائدة ثم ودعت مخاطبها الوهمي وحملت الصحن إليهم ووضعته بينهم وأخذت تعتذر عن عدم مشاركتها لهم الرواة في ال الطعام بدعوى أن خطيبها ناداها من المطار فجأة وأنه ينتظرها هناك ! وطلبت منها جانبى أن تعود به إليهم، فثمة ما يكفي من الطعام فوعدها بذلك وقبلتها والصغار مودعة وخرجت إلى سيارتها وهي ترتعش من وإذا لم يخبرهم فقد يكون سكت عن جريمة قتل جماعي تعذبه طول حياته ! وحين رآهم يمدون أيديهم إلى الطعام صاح دون تفكير محذرا الأسرة البريئة ! وخرج من محبته وأخبرهم بما رأى ا ونادي صاحب البيت رجال الأمن فحضرُوا وسمعوا من أوبيان، ولم يخطر لهم أن يسأله عماذا كان يفعل في القبو، فقد ظنوه خادما باليست تردد قليلا وفكر أنه في الحقيقة لم يعرف ! فقد يكون السائل مزيجا خاصا يضاف إلي الطعام لزيادة نكهته الطيبة، مخرج أو بيان من ذهوله وقال : - عرفت من حركاتها المشبوهة. - وهناك شيء آخر ؛ وتكلمت فيه بصوت عال لتوهم أهل البيت أنها كانت تتحدث مع خطيبها الذي عاد من الخارج، فسأل المحقق السيدة : - ألم تذكر لك اسمه ؟ - لا -

ولا من أين جاء ؟ - لا ، كان يبدو عليها الاستعجال . وأملت عليه العنوان ورقم الهاتف من مذكرة أخرجتها من حقيبتها ونادى المحقق شرطة المطار وطلب منهم المناداة على اسمها في بوق المطار وأضاف : إذا استجابت للنداء يقولوا لها إن الذي طلبها ويراقبونها من بعيد. - متى وصلت آخر طائرة من أوروبا ؟ - لم تصل طائرة طوال النهار ! وأعطاه المحقق رقم هاتفه ليتصل به ويخبره بالنتيجة. ثم نظر المحقق في عيني أو بيان بعين حمراوين نفاذيين في وجهه الشديد السواد واللمعان وسأل فجأة : ورنيت كلمة المكالمة في اذن المحقق يوقع خاص بادى جانيت وطلب منها أن تهاتف صديقتها الغادرة مرتيك، فقالت هذه :